

دكتور: رضا عبد الحكيم رضوان

قال الله تعالى: (أَيُّوْدَ أَيْدِكُمْ أَنْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَخْلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكُبَرَ وَلَهُ ذُرَيْةٌ ضَعَفَأَهْ فَأَصَابَهُ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاجْتَرَقَتْ كَدَلِكَ يَبْسِينَ الْمَلَهُ لِكُلِّ الْأَيَّاتِ لِعَلَيْكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) البقرة (266).

وقفت عند قوله تعالى: (فَأَصَابَهُ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاجْتَرَقَتْ) وسألت هل يحتوي الإعصار في كيانه الفيزيائي على تكون ذاري؟ ووجدت أن أحدث المدراس العلمية المتخصصة في "الأعاصير" لم تتوصل حتى الآن فيما أعلم إلى ما يؤكّد احتواء كيان الإعصار على ذار. ولكن يمكن أن نطرح السؤال التالي على علماء الأمراض: هل يكون الإعصار ذاراً أم لا؟ وهل يحمل الإعصار هذه المنار بين ثناياها؟ فإن كانت الإجابة بنعم - وكان الواقع يؤكد ذلك كان في هذه الآية سبق وإعجاز علمياً فريداً.

و سنلقي بإطلاالة على معنى الآية، ونورد بعض المشاهد العلمية التي تساعد المتخصصين في علم الأمراض للكتابة المتمعة والمدققة في هذا الموضوع.

المعنى اللغوي للإعصار:

في المصباح المنير: الإعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود والإعصار مذكر قال تعالى: (فَأَصَابَهُ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ) والعرب تسمى هذه الريح المزوجة أيضاً والجمع الأعاصير وفي مختار الصحاح: والإعصار ريح تثير الغبار فترتفع إلى السماء كأنه عمود ومنه قوله تعالى: (فَأَصَابَهُ إِعْصَارٌ) وقيل هي ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق، وفي المعجم الوجيز: اعتصر الشيء: عصره وعصر الشيء عصراً: استخرج ما فيه من دهن أو ماء أو نحوه. والإعصار ريح تهب بشدة وتثير الغبار وترتفع إلى السماء كالمعمود.. ورد في فتح المقدير للشوكياني: والإعصار الريح الشديدة التي تهب من الأرض إلى السماء كالمعمود وهي يقال لها المزوجة والمزوجة رئيس من رؤساء الجن ومنه سمي الإعصار زوجة، ويقال أم المزوجة: وهي ريح تثير الغبار وترتفع إلى السماء كأنه عمود وقيل هي ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق.

وفي علم الجغرافيا الحديث - الإعصار منطقة من الضغط تجذب الرياح إلى مرتكزها في اتجاه عكس عقارب الساعة في نصف الكرة الشمالي والعكس في نصف الكرة الجنوبي وتعرف هذه المناطق بالعرض الوسطى بالمنخفضات الجوية.

وفي التفسير الشرعي:

قال ابن كثير في قوله تعالى: (وَأَصَابَهُ الْكُبَرَ وَلَهُ ذُرَيْةٌ ضَعَفَأَهْ فَأَصَابَهُ إِعْصَارٌ) وهو ريح شديد" فيه ذار فاجترقت أي احرق ثمارها واباد اشجارها فائي حال يكون حاله؟ قال ابن عباس: ضرب الله مثلًا حسنة وكل أمثاله حسن قال أي ود أحركم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهر له فيه من كل المثمرات يقول: ضيعة في شيءه أو أصبه الكبura ولده وذرتيه ضاعفت عند آخر عمره فجاءه (إعصار فيه نار) فاجترق بستانه فلم يكن عنده قوة أن يغرس مثله ولم يكن عند نسله خير يعودون به عليه. ويقول ابن عباس: (إعصار فيه نار) قال: ريح فيها سموم شديدة.

مدخلات الدراسة الإعجازية:

يصنف العلماء الأعاصير إلى الأعاصير القمعية والأعاصير المدارية (المتاييفونات). ومن الأعاصير التي درسها الباحثون في الإدارة القومية للمحيطات والمغلاف الجوي خدء إعصار اندر واغر خرط في العام 1992 الذي قتل 15 شخصاً ودمّر ممتلكات قيمتها 25 مليون دولار في جنوب فلوريدا الولايات المتحدة الأمريكية. أيضاً إعصار اوبال دفع فوق خليج المكسيك عام 1995 الذي تسبب في دمار هائل فقتل أكثر من 28 شخصاً، كذلك تناول الباحثون إعصار بوني دخخة الذي مر فوق خليج المكسيك العام 1998 وفي العام 1999 حط إعصار برت رش فوق منطقة زراعية غير مأهولة في تكساس ودمّرته المزرعات.

يضع الباحثون قوى الأعاصير وفق تقسيم درجاتي، فكان إعصار اوبال قد بلغت قوته (المفتة⁴) كما كانت قوة إعصار هووكو بدرجات (المفتة⁵) وهي شديدة العنف. وقد تناول الباحثون - حدثنا جداً - الإعصار دينيس بولاية فلوريدا والذي حدث في 29 أغسطس 1999 وقد تضمن تقرير المفحص أن الإعصار أطلق رياحاً تبلغ سرعتها 145 كيلومتر وكان المخوف قد سيطر على السكان في الجزر المقربة من ساحل كارولينا الشمالية، فعمدوا إلى إغلاق منازلهم بألواح خشبية ووضع أكياس من الرمل في سياراتهم لتثبيتها إلى الأرض والمفرار من

المعاصفة الموشكية.

والمغربب انه متى صادف الإعصار حطه في منطقة غابات أي بيئة مهيأة لتلقي الإشتعال، تندلع النيران في هذه الأماكن وقد سجلت حالات كثيرة لم يسند فيها مرجع الإشتعال إلى تدخل العنصر البشري... بما يعني أن الإشتعال قد صنعته الطبيعة فالمتهم نفسه بنفسها وذلك بفعل مؤثر خارجي... بالدرجة التي جعلتني أتساءل: هل يمكن أن يكون مصدر النيران المشتعلة نزول الأعاصير عليها.

وأظن أن المصلحة قائمة لنا مناص بين الإعصار وإندلاع الحريق في الغطاءات النباتية والغابات في بيئاتها الطبيعية. لكن المسؤول الذي أوجهه لعلماء الطبيعة المتخصصين هل يمكن أن يحتوي الإعصار على النار بما تعنيه الكلمة من معنى، أو بالأقل احتواء الإعصار على الآلة المضيئة لإشعال النار؟... فإذا كان الأمر كذلك وفق أحد هذين المفترضين كانت آية المذكرة الحكيم إعصار فيه ناراً آية جديرة ببحوث الإعجاز العلمي.

والثابت في قول ابن كثير أن الإعصار ريح شديدة... وقد ربط بين هذا الريح وتلك الحرائق التي أبادت الشجر، وأنصرور أن الإعصار - داخل منظوماته المهوائية الحركية العنيفة - إذا صادف افتئامه للبرق يكون منطقياً احتضان الإعصار لنوافذ البرق وداخل آلاتها مسببات الإشتعال - فيأتي الإعصار ممزوجاً به آليات الإشتعال أو حتى الإشتعال ذاته إذا كان قد نتج وفي هذا يبدو الإعصار للناظرين «إعصار به ذار»، وربما يؤيد هذا المفترض ما ذكره الباحثون المتخصصون حول «البرق» حيث يمثل: يبدأ سهم البرق الطبيعي بنذير لا يكاد يرى يدعى الطور الطبيعي ينتشر إلى الأسفل بدءاً من السحابة باتجاه الأرض بشكل متدرج مقتلعاً في طريقه المكترونات ضعيفة الارتباط بين جزيئات الغاز الموجدة في الجو ومشكلة قناته من الهواء المؤدي تعملاً كقنطرة موصولة وبعد أن يمس الطور الطبيعي الأرض مباشرة ينفجر «طور العودة» «الساطع»، وكما يحدث أثناء الطور الطبيعي، فإن صاعقة العودة التي تحمل تيارات تمتد من بضعه آلاف الأمبيرات حتى تصل إلى نحو 300000 أمبير، ويسيطر سهم البرق المبهر للأعصار هذا بسرعات قد تصل إلى نصف سرعة الضوء، ويمكن للتيار الكهربائي المهائل الذي يحمله معه أن يدمّر بسهولة أي جسم يصادفه في طريقه. هذا والله تعالى أعلم.

المراجع:

1- المصباح المنير للفيومي الجزء الأول والثاني من كتاب، المطبعة الأميرية بالقاهرة 1926. مختار المصباح للرازي، الهيئة العامة لشؤون المطبعية، 1962، ط .9

2- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية / 1997

3- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزء الأول، دار الحديث ص 302

4- الشوكاني، فتح القدير، المجلد الأول، دار الفكر، ص 287 – 288

5- مجلة العلوم، مجلد 13 – العدد 10 أكتوبر 1997، التحكم في البرق ص 10 – 15

6- مجلة العلوم، مجلد 16، العددان 6,5 مايو / يونيو 2000 تفحص الإعصار ص 20 – 25